

الهدف النهائي هو إقامة حكم العدل الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذه القضايا (النهضة) التي دخلنا في إطارها نحن وأنتم توجد ثلاثة أصول أساسية هي: إزالة محمد رضا والعائلة البهلوية (من الحكم)، والثاني إزالة النظام الملكي أساسياً، والثالث إقامة حكم العدل الإسلامي، الجمهورية الإسلامية.

وقسم من الأمور والأعمال التي يقوم بها الإنسان هو من النوع الذي يجب على الإنسان أن يفكر بشأن احتمالات تحقق النتائج المطلوبة منها وهل يصل واسطتها إلى غايته أم لا؟ فإذا اطمئن من تحقيق الهدف قام بها وإلا أعرض عنها.

وثمة قسم آخر من الأعمال وهي التي فرض الله تبارك وتعالى على الإنسان القيام بها، فالأصل فيها هو عنصر التكليف أما بالنسبة للنتائج الموجودة فيمكن أن تحقق ويحتمل أن لا تتحقق بها، فالأصل فيها هو عنصر التكليف أما بالنسبة للنتائج الموجودة فيمكن أن تحقق ويحتمل أن لا تتحقق. وفي هذه الأمور التي يجب على الإنسان القيام بها كتكليف شرعي لا يجب ولا يشترط أن نحصل على العلم بحتمية تحقق الأهداف التي نرجوها منها. بل يجب أن يكون اهتمام المرء بها كتكاليف كلف بها وعليه أن يعمل بها.

الإمام أمير المؤمنين (ع) عندما عارض معاوية كان بالطبع يريد عزله عن مقامه لفسقه ونهبه أموال الناس، وتنصيب إنسان عادل سليم في منصبه في الشامات، سوريا والمناطق المجاورة لها، ولكن مجابهة ظلم معاوية كان تكليفاً شرعياً وجب عليه القيام به وتعريف الناس بحقيقة أن معاوية ظالم ويجب طرده أمثاله. فقام بهذا التكليف الشرعي لكنه لم ينجح في عزل معاوية عن مقامه.

الإمام سيد الشهداء ثار ضد يزيد ولعله كان مطمئناً بأن لن ينجح في إسقاطه من السلطنة، بل هذا هو الواقع فعلاً حيث تذكر الأخبار أنه كان عالماً بعدم نجاحه في ذلك لكنه رغم ذلك . وعملاً بواجب الثورة ضد النظام الظالم حتى لو كان مصيره القتل . ثار ضد يزيد وقدم الضحايا وقاتل وقتل منهم حتى استشهد.

ووضع حكومة إيران والملك لا يختلف عن ذلك الوضع، بل إن معاوية كان إمام جماعة وجمعة فلم يكن حاله أنه لا يصلي أصلاً ولا يصوم، كلا بل كان يصلي ويصوم ويذهب إلى المسجد ويؤم المصلين من المسلمين، ويذهب يوم الجمعة أيضاً، ويصلي في المسجد صلاة الجمعة ويعمل . في

الظاهر . بجميع هذه الأحكام الشرعية؛ ولكنه كان غاصباً وظالماً يتهب أموال الناس ولو استطاع لارتكب كل أشكال الظلم والقتل، فالإمام علي (ع) لم ينتفض ضده لأنه كان كافراً لا يصلي، كلاً لم يكن كافراً، بل كان مسلماً يظهر الإسلام ولكنه كان يحكم خلاف موازين مقام الحاكم (الإسلامي)؛ كان حاكماً جائراً اغتصب ذاك المنصب خلاف الموازين الإلهية وكان يعمل بالظلم في هذا المنصب أيضاً ولذلك ثار الإمام أمير المؤمنين ضده، وهو وإن لم يحقق النتيجة المطلوبة لكنه قام بالتكليف الشرعي الذي يقضي بوجود مجاهدة مثل هذا الظالم.

وهذا هو وضع هذه الحكومة القائمة اليوم أيضاً، فقد اغتصبت هذا المنصب وهي تعمل بالظلم في سلطنتها مثلما فعل معاوية فكلاهما غاصبان؛ بل وقد ذكرت مراراً بأننا حتى لو التزمنا بالدستور فإن سلطة هذا الشخص (الملك محمد رضا) هي . حتى مع هذا الفرض . خلاف الدستور، لأنه ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان، ونحن جميعاً نعلم أن الشعب لم يمنح هذه السلطنة لا لهذا الشخص ولا لأبيه، وعليه فاستناداً إلى الدستور نفسه فإن هذا الشخص (الملك) قد أخذ السلطنة غصباً فهو باغ حسبما ينص عليه الدستور، ولا يختلف عن اللصوص الذين يتسلطون أحياناً على منطقة معينة ويحكمونها غصباً.

كما أنهم . حسب حكم الشرع . فاقدين الكفاءة للحكومة الشرعية، إذ يحدد الشرعية، مواصفات معينة يشترط توفرها في حاكم المسلمين وهي لا تتوفر فيهم أصلاً، فهذه السلالة . هو وأبيه وابنه إذا خلفه في الحكم . غاصبة للسلطنة طبق الدستور وكذلك طبق حكم الشرع لأنها فاقدة للكفاءة التي يشترط توفرها في الحاكم، فهو (محمد رضا) يبقى غاصباً للحكم مهما ذهب لزيارة المراقد المقدسة ومهما اعتذر ومهما طبع القرآن . وقام بأمثال هذه الحيل، لأن بقائه في هذا المقام أساساً هو عمل غصبي لا غيره أي اعتذار وهو يظل غاصباً إلى أن يتخلى عنه.

إذا وصل شخص لمقام معين غصباً . مثلما فعل أئمة الجور كمعاوية وأمثاله . فإن التكليف الشرعي للمسلمين هو أن يخلعوه عن هذا المقام ويسلموا الحكم للشخص الجدير به والذي يعينه الشرع المقدس، وهذا الأمر واجب لزاماً على المسلمين الآن، ونحن من المسلمين وعلينا أن نجتهد في العمل لخلع هذا الشخص (الملك محمد رضا) عن هذا المقام ولا يشترط أن نتيقن من نجاحنا في تحقيق ذلك رغم أننا نحتمل اليوم تحقيقه بل إن الأمر الآن هو أكثر من مجرد الاحتمال . حيث الأمل قوي في أن هذه النهضة التي قام المسلمون وهم يعلنون معاً كلمة الرفض لهذا الشخص وسيسقط إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله.)

وحتى مع فرض عدم قدرتنا على تحقيق ذلك فإننا نقوم بما قام به الإمام علي (ع) الذي قاتل ودخل في حرب دموية استمرت 18 شهرا قتل فيها عدد كبير من كلا الطرفين. والجميع من المسلمين هؤلاء مسلمون يطالبون بالعدالة وأولئك مسلمون فاسقون، أجل لقد قاتل الإمام علي (ع) معاوية لكنه لم ينجح في إسقاطه عن الحكم. ونحن أيضا لسنا قلقين من أن يقتل منا عدد أو نقتل منهم مجموعة لأننا نعمل طبق ما يقتضيه تكليفنا الشرعي حيث فرض الله تبارك وتعالى معارضة ومجاهدة أمثال هؤلاء الظلمة الذين يوجهون ضرباتهم لأساس الإسلام ويدمرون مصالح المسلمين.

وإذا استطعنا يوما فسنحمل البنادق بأنفسنا ونضعها على عواتقنا ونجاهدهم متى ما اقتضى الأمر واستطعنا القيام بذلك. دون أن نقلق لمقتل 10 أشخاص أو عشرين فقد قتل أكثر من 10 آلاف شخص بل قرابة العشرين ألفا في تلك المعارك التي خاضها الإمام أمير المؤمنين على مدى ثمانية عشر شهرا ولم يمنعه ذلك من القيام بالواجب. وهكذا كان الحال على عهد الرسول (ص) فهو عندما أراد الإطاحة بحكم كفار قريش خاض ضدهم العديد من المعارك انتصر في بعضها ومنى بالهزيمة في بعضها وقتل فيها أناس وعظماء كعم النبي مثلا أو كعمار بن ياسر الذي قتل في معركة (صفين) وهو ذاك الرجل العظيم. لقد قاموا كل هؤلاء القتلى، لذا فلا يرد علينا أي إشكال في هذا المجال.

يشير بعضهم الاعتراضات باستمرار قائلين:.. لقد قدمتم كل هؤلاء القتلى فما الذي تحقق؟ إن هذا هو تكليفنا الشرعي أولاً، أما الذي تحقق فهي أشياء كثيرة فحال هذا الشعب كان بحيث أن كسبته كانوا يسارعون إلى إغلاق محال كسبهم لمجرد أن شرطياً دخل السوق وأمر بذلك! كان يكفي أن يأمر شرطي واحد أو عدد قليل من الشرطة بإغلاق سوق طهران وهو أكبر أسواق إيران. إذ كان يدخل إليه ويأمر الكسبة بإغلاق محلاتهم أو رفع الأعلام بمناسبة الرابع من آبان أو غير ذلك فيطيعون فوراً ولا يعصي منهم أحد أصلاً بل لم يكن يخطر في أذهانهم أبداً أن بالإمكان عصيان أمر شرطي! أما إذا كان الداخل مسؤولاً أمنياً يحمل أربع أو ثلاث نجومات على كتفه فلم يكن يتجرأ أحد على أن يسأله عن أي فعل يرتكبه مهما كان قبيحاً! ولكن هذه النهضة الإسلامية المقدسة قد غيرت الحال وجعلت حتى الأطفال الصغار ينزلون إلى الشوارع ويهتفون (الموت لهذه السلطة البهلوية!)

هذا هو التحول الذي حصل لأبناء الشعب فلم يعودوا يرهبون أصلاً لا الشرطي ولا المسؤول الأمني ولا الحكومة العسكرية هذه التي كان مجرد ذكر اسمها في السابق يكفي في دفع الأهالي نحو التوجه إلى شؤونهم إذ لم تكن تخطر في أذهانهم أصلاً فكرة أن يتوجهوا نحو المعارضة فالحكم عسكري

وقانونه يمنع مثلا كما يعلنون، اجتماع أكثر من شخصين لكنك تجد سبعين ألفا.. مائة ألف.. خمسمائة ألف من أبناء الشعب يجتمعون ويخرجون ويرددون هتافات كلها ضد الملك! هذا هو التحول الذي حصل في هذا الشعب وليس هو بالشيء القليل.

وعلى الطرف الآخر ترون أنهم (النظام الملكي) ينزلون درجة تلو الأخرى وهذا ما ينبغي أن نعتبره موتا تدريجيا، فهل كان أمر حزب (رستاخيز. البعث) هينا لكي يتخلوا عنه؟ لقد رأيتكم كم مدحوه وكم تحدث عنه هذا الرجل (الملك) بكل تلك الأقوال الباطلة أمثال: يجب على جميع أبناء الشعب أن يدخلوا في عضويته. وكل من لا يدخل فعليه أن يخرج من إيران فهو ليس من أهلها! وأمثال هذه الأقوال التي كان يكررها.

كما أنهم غيروا التقييم الرسمي ثم تراجعوا! والشخص الذي لم يكن مستعدا لمخاطبة الشعب بكلمة مجاملة واحد جاء اليوم ليقف أمامه ويخاطب مختلف فئاته معذرا من أخطائه قائلا: لقد وقعت أخطاء وانحرافات لن نكررها في المستقبل! هكذا يقف معذرا هذا الذي شاهدتم كيف كان وضعه قبل خمسة عشر عاما أو عشرين عاما وإلى ما قبل الحوادث الأخيرة وفي تلك الفترة (من الجمود) التي أعقبت انتفاضة (15 خرداد) وإلى ما قبل اليوم، لم يكن يعبأ بأحد وكان يهيمن على كل الأمور. أما قوله إن ما وقع اشتباهات غير مقصودة فهو كذب. لأنه كان عارفا بما يجري متعمدا ارتكاب ما فعله لأنه خادم للأجانب. فلم يكن الأمر أخطاء غير مقصودة بل هي جميعا انحرافات ارتكبتها عن عمد ولو أمهلتموه لزادت هذه (الإشبهات) مستقبلا أيضا.

وعلى أي حال فقد تحققت إنجازات إلى الآن أنزلتهم درجة تلو الأخرى. وبالطبع لا ينبغي أن توقف المسيرة ونقول: نحن قانعون بهذا المقدار، كلا فنحن تحركنا سعيا لتحقيق الهدف النهائي. أي أن نطوي هذه المقدمات: الإطاحة بهذا (الملك) والعائلة البهلوية، وإنهاء الحكم الملكي وقطع أيدي الهيمنة الأميركية والإنكليزية والروسية عن هذا البلد وأن يكون بلدنا لنا. ثم يقام الحكم الإسلامي أيضا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). نحن نسعى لهذا الهدف وسنتحرك عدوا، لتحقيق كل ما نقدر عليه. فإذا استطعنا تحقيق هذه المهمة فالحمد لله على قيامنا بذلك وعلى نجاحنا في تقديم خدمة لهذا الشعب. وإذا لم نستطع فقد قمنا بتكليفنا الشرعي. أي أننا لم نفتعل الحج أمام الله لعدم أداء هذا التكليف بل إننا قمنا بالأمر ولكننا لم نملك القوة اللازمة لتحقيق المراد فكرامتنا محفوظة أما الله تبارك وتعالى.

إذن فالإطاحة بهذا (الملك) والعائلة الحاكمة وقطع أيدي الأجانب هي من أهدافنا وخطوات نحو المقصد النهائي وهو إقامة حكومة عدل إسلامية تقوم على أسس القواعد الإسلامية. هذا هو هدفنا الأسمى وتلك وإن كانت مقدمات له لكنها من أهدافنا أيضا. فمثلا نريد الحكم الإسلامي نرفض الحكم القائم، والحكم الإسلامي يتضمن بالطبع، كل تلك الأهداف. أي عندما نطالب بالحكم الإسلامي فهذا الطلب يعني رفض بقاء هذه العائلة الحاكمة والنظام الملكي ويعني قطع أيدي الأجانب. إذ أن الحكومة الإسلامية ترفض أن يكون لأحد من الكفار وغيرهم سلطة على البلد الإسلامي. إذن فرغم أن هذا الهدف الأعلى يتضمن تلك الأهداف لكننا فصلنا الأمر تبيانا له، وقلنا أن تلك الأصول الثلاثة هي ما نطمح إلى تحقيقه.

والآن أردت أن أقول: لا تتصوروا أننا إذا لم يصل إلى ذاك الهدف. فسيكون الوضع مناسباً للتساؤل الاعتراضي عن ثمار الدماء التي أريقت والجهود التي بذلت. فأولا تحققت الكثير من الثمار بالفعل وقد تنزل هؤلاء (النظام الملكي) بمقدار ما عن ذاك المركب الشيطاني. وثانيا أننا قمنا بتكليفنا الشرعي. ومثل هذا التساؤل الاستنكاري هو ما كان يمكن أن يعترض به الخوارج على أمير المؤمنين (ع) قائلين: لقد قاتلت ثمانية عشر شهرا فما الذي تحقق؟ إن هذا هو تكليفنا الشرعي. مثلما نحن نصلي الآن فهل يأتينا من يقول: لقد أدبتم الصلاة طوال هذه العشرين أو الثلاثين سنة فما الذي حصل؟ حسنا، إني أطعت الله عشرين سنة وأدبت خلالها الصلاة فما معنى التساؤل عن الذي حصل؟ لقد أطعت الله الذي قال لي: اعمل.. فعملت. مثل هذا التساؤل يتعلق بالقضايا التي لا تشتمل على تكليف شرعي محدد من قضايانا المتعارفة هذه فإذا أراد المرء القيام بعمل معين ثم لم يحققه عندها نسأله عن النتيجة. أما مواجهة جهاز ظالم يريد تدمير أساس الإسلام وعلمائه وأساس الوطنية وقد عرّض مصالح الإسلام والمسلمين للخطر ودمرها. فهو تكليف شرعي للمسلمين وعليهم أن يثوروا ضده ويردعوه عن ذلك أي أن يخرجوه من هذا البلد. وذا استطاعوا فعليهم أن يعتقلوه ويحاكموه ويسترجعوا منه ما نهبه من أموال الناس وإذا كان قد ضيعها فإنه يعاقب على كل ظلم ارتكبه. وهذا تكليف واجب علينا وعلى المسلمين القيام به. وغاية الأمر أننا لو استطعنا تحقيقه فالحمد لله على قيامنا بالتكليف والوصول إلى الهدف أيضا. وإذا لم نستطع تحقيقه فإننا قد أدبنا تكليفنا الشرعي مثلما أننا صلينا. أما التساؤل (الاستنكاري) عن النتيجة فهو مما لا معنى له هنا. لقد صليت وقمنا بواجب معارضة الظالم ومواجهة الظالم وحاربنا وجاهدنا هذا الذي أراد تدمير البلد، وقد دمره، وسحق كل مصالح المسلمين وأعطى جميع ثرواتهم للكفار. وقد قدمنا لذلك الدماء

وأسلنا منهم الدماء أيضا. أجل لقد قمنا بكل هذه الأعمال أداء لتكليفنا. فإذا وصلنا الهدف فالحمد لله، وإذا لم نصل فقد أدينا تكليفنا ولا نرى أي ضرر علينا من ذلك. وبمشيئة الله سنصل للمقصد أيضا إن شاء الله. (الحاضرون: إن شاء الله.)

أسأل الله تبارك وتعالى السلامة لكم جميعا. إنني أكرر تقريبا كل ليلة القول بأننا جميعا مكلفون. فالأمر لا ينحصر بشخص دون آخر، بل أنني مكلف والسيد مكلف وكذلك حال الجميع. مكلفون بدعم هذه النهضة التي تفجرت في إيران حيث يواصل شعبها التضحية بشبابه وحيث تقف تلك الأم الشكلي بعد فقدانها لعدد من أبنائها الشباب لتقول: إنني مستعدة للتضحية بكل شيء!.

يمكنكم هنا أن تقدموا الدعم لهذه النهضة ويجب أن تقدموه، ويتمثل هنا بالقيام بالمهمة التبليغية في مواجهة الدعايات التي يروجها الملك ونظامه والصحفيون من مرتزقته الذين يستلمون منه الأموال ليقولوا بأن الشعب الإيراني مشاغب ومتوحش! وأمثال هذه الأقوال التي يروجونها بكثافة. إن كنتم تستطيعون إقامة النظاهرات وجب عليكم القيام بذلك. كما أنكم تلتقون باستمرار بهؤلاء الغافلين عن حقائق ما يجري الآن في إيران، فحيثما شاهدتم مجموعة من هؤلاء الأوروبيين أو الأميركيين في مكان ما فليبادر عدد منكم فوراً لتوضيح حقيقة ما يجري في إيران وحقيقة مطالب شعبها وأنه ليس متوحشا بل هو شعب تقدمي إذ أنه يهتف: نريد الحرية ونرفض سرقة أميركا لثرواتنا. فهل متوحش من يطالب بذلك؟ وهل أن الذي يطالب بالحرية والاستقلال ينتهك معايير القيم؟

إن الذي يقوم بها أمر يؤيده الجميع وكل من يسمع به. فهو شعب ثار ابتغاء الحصول على استقلاله وحرية وهو لا يريد أن تتسلط عليه الدول الأجنبية. ويسعى من أجل طرد هؤلاء الخونة الذين ارتكبوا إلى اليوم كل هذه الخيانات، ويريد أن يودع الدولة بأيدي أمعاء لا يملئون جيوبهم من ثرواته كما فعل هؤلاء.

بالطبع نحن لا يمكننا أن نجد حاكما يحكم مثل أمير المؤمنين (ع) ويعيش بتلك الصورة التي سجلها الإمام علي (ع)، نحن لا نتوقع أن نصل إلى حاكم يتحلى بما كان عليه وضع الإمام بحيث أنه في الليلة الأخيرة التي استشهد في صبيحتها، أعني عشية توجيه تلك الضربة له، كان ضيفا على إحدى بناته. وهو الذي كانت سلطته، ومن الجرأة أن أقول سلطنة، كانت خلافته تمتد لدول كثيرة. وعندما أتهه بإفطاره كان عبارة عن (قرص خبز شعير) وملح ولبن حسبما ينقل التاريخ، فأنكر ذلك عليها وهي التي لم تره يأكل إدامين، فأمرها أن ترفع أحدهما فأرادت أن ترفع جريش الملح فأبى وأمرها برفع قصعة اللبن.

لا يمكننا بالطبع، أن نجد مثل هذا الحاكم، لكننا يمكننا الوصول إلى حكومة لا تسرق ولا تنهب أموال الشعب بهذه الصورة. نحن نسعى إلى العثور على حاكم لا يستهلك أموال المسلمين في صرفها على نفسه وعلى عائلته ويقدم قسما منها وهو القسم الأكبر، لأميركا والاتحاد السوفيتي وبقية الدول الأجنبية لكي يحفظ بذلك عرشه وتاجه. ويسقط في كل الخيانات التي لا علم لنا ولا لكم بها وستعرفون مستقبلا سعة الخيانات التي ارتكبوها هؤلاء إذ لا يوجد الذين يعرفونها وقد سجلوها وهي محفوظة عنهم. وسترون مستقبلا إن شاء الله، ما جناه هؤلاء وما ارتكبه من الخيانات ضد الإسلام والمسلمين والبلدان الإسلامية وإيران، ستتضح هذه الأمور فيما بعد إن شاء الله. نحن نريد إزالة هذه الحكومة الخائنة ومجيء حكم لا يخون وإن كان ليس كذاك الحكم (العلوي). فهذا ما لا نستطيعه ولكن (يمكن العثور) على حاكم أمين لا يفرط بثروات الشعب ولا يعطي النفط لأميركا بهذه الصورة ولكي تقيم بدلا من إعطاء ثمنه، قواعد عسكرية لها في إيران تحت ستار أننا نحن الذين نريد الحصول على هذه الأسلحة. لكنها أسلحة تجلب لإقامة قواعد أميركية هنا. نحن نريد إنهاء هذا الوضع، ويمكن العثور على الكثيرين من أمثالهم بين الإيرانيين الذين جاءوا إلى أوروبا. ونحن سننتخب من هؤلاء إن شاء الله للحكم ونصلح الأمور.

هوية الخطاب رقم . 71

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 17 ذي الحجة 1398هـ الموافق 18 نوفمبر 1978م .
الموضوع: الهدف النهائي هو إقامة حكم العدل الإسلامي.
المناسبة: الإجابة على تساؤلات الرأي العام بشأن أهداف الانتفاضة الإسلامية وأسبابها.
الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.